ISSN 2800-1133EISSN 2830-8352

طرائق تدريس مواد الإعلام بين النّزعة النظرية والرؤية المهنية

قراءة في المقرّرات الدّراسية وتطبيقاتها الميدانية

Methods Of Teaching Media Subjects Between Theoretical Tendency And professional Vision

Reading Of Academic Courses And Their Field Applications

محمد حمادي[1]*

[1] جامعة وهران1 أحمد بن بلّة، mohamedhammadi03@yahoo.fr

تاريخ الارسال:2024/01/14 تاريخ القبول: 2024/05/26 تاريخ النشر: 2024/06/30

ملخص:

يعيش المشهد الأكاديمي في الجزائر على وقع نقاشات علمية حادّة مشفوعة بتساؤلات عن جدوى تدريس بعض المواد التعليمية في تخصص الإعلام والاتصال، حيث اتّكأت هذه النقاشات على جملة من المعطيات؛ وفي مقدمتها التّحصيل العلمي للطلاب ومستويات استيعابهم للمقررات الدراسية، وعلاقة هذا التكوين بما يطرحه سوق العمل في ميدان الإعلام و الاتصال من متطلبات وما يفرضه من تحديّات.

وقد تعالت في السّنوات الأخيرة، الأصوات التي تدعو إلى خلق انسجام بين التكوين الذي تؤمّنه الجامعة للطالب في حجرات التدريس وما يتطلبه سوق الإعلام من معارف قبلية ومهارات توفر له بيئة مناسبة تسهل له الاندماج في ميدان الصّحافة.

تسلّط هذه الورقة البحثية الضوء على طرائق تدريس مواد الإعلام الأساسية، التي هي من صلب التخصّص، كما تحاول تقديم قراءة نقدية تمحيصية للمقرّرات الدراسية لمواد الإعلام وعلاقتها بالشّق الميداني الممارساتي.

* المؤلف المرسل

الكلمات المفتاحية: تدريس مواد الإعلام، النزعة النظرية، الجانب الميداني، المقرّرات الدّراسية.

***

Abstract:
The academic scene in Algeria is living under the influence of intense scientific debates, accompanied by questions about the feasibility of teaching some educational subjects in the field of media and communication. These discussions were based on a number of data: Foremost among these is the academic achievement of students and their levels of comprehension of academic curricula, and the relationship of this training to the requirements and challenges posed by the labor market in the field of media and communication.
In recent years, voices calling for creating harmony between the training that the university provides to the student in the classroom and the tribal knowledge and skills required by the media market that provides him with an appropriate environment that facilitates his integration into the field of journalism have become louder.
This research paper sheds light on the methods of teaching basic media subjects, which are at the core of the specialization. It also attempts to provide a critical and critical reading of the media curricula and their relationship to the practical field aspect.

Keywords*:* *Teaching media subjects, theoretical tendency, field aspect, and academic courses*.

1. مقدمة

نهل تخصّص علوم الإعلام والاتصال من ميادين علمية شتّى على غرار علم الاجتماع النفس والسياسة، التي شكّلت نقطة انطلاق لتراكم معرفي ساهم في خروج التخصّص السّالف الذكر من عباءة تلك الميادين، ليصبح الإعلام والاتصال تخصّصا مستقلا بذاته متكئا على نظريات أثرت رصيده النظري، قدّمها باحثون أضحوا في ما بعد جهابذة في علم الاتصال بالنّظر إلى جهودهم البحثية التي ساهمت بقدر كبير في انفصال هذا التخصّص عن باقي العلوم؛ وفي مقدّمتها علم الاجتماع.

وقد أدّى التّأسيس لعلوم الإعلام والاتصال إلى بزوغ نزعة "تاريخانية" أثّرت في عملية صياغة برامج تدريس مواد هذا التخصّص بالجامعات؛ التي راحت تُسهب في شرح الموروث النّظري والتراكم المعرفي الذي أدّى إلى ميلاد تخصّص الإعلام والاتصال في كبريات الجامعات العالمية؛ والتركيز على مختلف المفاهيم والأسس التي تعتبر حجر زاوية في تدريس الإعلام والاتصال؛ حيث مالت كفّة المقرّرات الدراسية التي حملت في طياتها التأريخ عبر رصد صيرورة علوم الإعلام والاتصال وتقديم أهم النظريات التي طبعت مسيرة هذا التخصّص وأهم الرّواد الذين تركوا بصمة أبحاثهم عبر جامعات العالم، ما خلق في محطّات عدّة هوّة بين ما هو نظري صرف وما هو تطبيقي ميداني، انجرّ عنها حالة من التيه لدى هيئة التدريس التي حاولت تطويع برامج بعض المواد وتكييفها لتصبح أكثر دينامية، وكي يُحصّل منها أيضا الطالب الفائدة المعرفية المرجوة. (نادية، 2020، الصفحات 241-251)

يعيش المشهد الأكاديمي في الجزائر على وقع نقاشات علمية حادّة مشفوعة بتساؤلات عن جدوى تدريس بعض المواد التعليمية في تخصص الإعلام والاتصال، حيث اتّكأت هذه النقاشات على جملة من المعطيات؛ وفي مقدمتها التّحصيل العلمي للطلاب ومستويات استيعابهم للمقررات الدراسية، وعلاقة هذا التكوين بما يطرحه سوق العمل في ميدان الإعلام و الاتصال من متطلبات

وما يفرضه من تحديّات، و من بين النقاشات التي طفت على السّطح هو الهدف من هذه البرامج والمواد التعليمية، وإذا ما كانت موجهة لتكوين باحثين أكاديميين في حقل علوم الإعلام والاتصال، سيصبحون في ما بعد أساتذة جامعيين، أم الغرض منها هو صناعة إعلاميين ومكلفين بالاتصال في المستقبل؟.

لقد تعالت في السّنوات الأخيرة، الأصوات التي تدعو إلى خلق انسجام بين التكوين الذي تؤمّنه الجامعة للطالب في حجرات التدريس وما يتطلبه سوق الإعلام من معارف قبلية ومهارات توفر له بيئة مناسبة تسهل له الاندماج في ميدان الصّحافة، إذ نبّه أنصار هذا الطّرح إلى حالة الانفصام الحاصلة بين المقرّرات الدراسية والمستجدات والمستحدثات التي خلقتها التكنولوجيا الرّقمية في ميدان الإعلام، ما أدّى إلى بروز فجوة سحيقة بين ما هو نظري وما هو تطبيقي ميداني، وصل إلى حدّ التناقض، وهي الملاحظات سجّلها عديد الطّلاب، ممّن أجروا تربصات ميدانية بالمؤسّسات الإعلامية.

وتواجه عملية التكوين الأكاديمي في ميدان الإعلام والاتصال عديد التحديّات؛ من بينها تضاعف عدد المؤسسات الإعلامية الرّقمية، وما تفرضه من منافسة شديدة لتحقيق الريّادة، التي تقفز أحيانا على القواعد القانونية والأخلاقية النّاظمة للممارسة المهنية، ما يحتاج مقرّرات دراسية تتواءم وهذه التغيّرات، التي طرأت على العمل الميداني، من خلال استحداث مواد جديدة أو إثراء محاضرات وتطعيمها بمحاور تستجيب للدينامية التي تشهدها السوق الإعلامية؛ دون إغفال المنافسة التي تفرضها الوسائط الرّقمية على المؤسسات الإعلامية المعتمدة، وصعوبة التفريق بين الأخبار الزائفة وتلك الحقيقية، ما يستوجب تكوينا أكاديميا يرصد كل هذه الممارسات الخطيرة ويقوم بدراستها وتحليلها لفائدة الطلاب.

تسلّط هذه الورقة البحثية الضوء على طرائق تدريس مواد الإعلام الأساسية، التي هي من صلب التخصّص، كما تحاول تقديم قراءة نقدية تمحيصية

للمقرّرات الدراسية لمواد الإعلام وعلاقتها بالشّق الميداني الممارساتي، منطلقة من التساؤلات التالية:

-ما جدوى بعض المواد وما الفائدة التي يُحصّلها الطالب من دراستها؟

-هل حان الوقت للاستغناء عن بعض المواد نهائيا وتعويضها بأخرى يستفيد منها الطالب عند ولوجه الحياة المهنية؟

-كيف نوازن بين ما هو نظري وما هو ميداني في تكوين طلاب الإعلام؟

-كيف تساهم الخبرة المهنية للأساتذة الممارسين للصّحافة في ضمان تكوين ميداني نوعي للطلاّب؟

-كيف نفرّق بين تكوين باحث أكاديمي في الإعلام والاتصال وبين مشروع إعلامي سيلتحق بأحد المنار الصحفية؟

2. تربّصات السّنة الثالثة ليسانس إعلام وإشكالية الميدان

تطرح التربّصات الميدانية التي تدخل في متطلبات نيل شهادة الليسانس في الإعلام إشكالا كبيرا حول قبول الطلاب في المنابر الصّحفية وكيفية تأطير تربصاتهم، ذلك أن التجارب في الميدان أبرزت صعوبات جمّة في استقبالهم وتوجيههم وإيجاد الوقت المناسب والكادر المؤهل الذي يرافقهم طيلة إجرائهم للتربّص.

مكمن الصعوبة هو طبيعة العمل الصّحفي في حدّ ذاته الذي يفرض ضغطا على الصّحفيين ويجعلهم أكثر انشغالا في قاعات التحرير لتحضير مواضيعهم وعرضها على مسؤولي الأقسام، قبل تمريرها إلى رئاسة التحرير التي بدورها تحيلها إلى القسم التقني لتركيبها وإرسالها إلى المطبعة. هذه الحلقات التي تطيع يوميات العمل الصّحفي في الجرائد تجعل تخصيص وقت كاف لتأطير التربّصات الميدانية للطلاب أحيانا ضربا من المستحيل.

الذهنية السائدة لدى بعض مسؤولي المؤسسات الإعلامية تتنافى و رؤية الجامعة التي ترى في هذه المنابر فضاءً مناسبا يتعلم فيه الطالب أبجديات المهنة الصّحفية،

لكن هؤلاء المسؤلون يرون بأنهم غير مجبرين على استقبال الطلاب تحت ذرائع عدّة؛ منها ضيق الوقت وضغط الأحداث وطبيعة العمل الصّحفي في حدّ ذاته الذي يحتاج تركيزا ومجهودا مضاعفا لتقديم مادة إعلامية راقية للجمهور، ما يجعل تأطير الطلاب فعلا خارج عن اختصاصهم وأنّه مجرّد خدمة يقدمها لهم بالمجان.

قلّة الاتفاقيات المبرمة مع المؤسسات الإعلامية خاصّة تلك الخاصّة ولّد ضغطا على تلك التابعة للقطاع العمومي؛ التي لم يعد بمقدورها استقبال العدد الهائل من الطلاب الرّاغبين في التربّص، في حين نجد أنّ عددا من الطّلاب أضحوا يتوجهون نحو مراكز تدريب تابعة للخواص، من أجل الخضوع لدورات تدريبية قصيرة في مجال الإعلام، خاصّة ما تعلّق بفنيات التحرير الصّحفي، التصوير والتركيب، مقابل دفعهم لمبالغ مالية، ليتحصّلوا في الأخير على شهادات مشاركة وديبلومات، وسط تساؤلات حول جدّية ونجاعة مثل هذه الدورات التدريبية في تكوين صحفيين مستقبليين. (غربي، الصفحات 1-17)

وترى الباحثة صليحة العابد أنّ اللّبس الحاصل في "ثنائية التكوين النظري والتطبيقي" ألقى بظلاله على مسألة التدريب الإعلامي، الذي يعتبر حجر الأساس في التكوين الإعلامي؛ فجودة التكوين حسب الباحثة لا تتأتّى إلا بالممارسة العملية التي تجعل من الطّالب خرّيج قسم الإعلام قادرا على ولوج مهنة الصّحافة بكلّ سهولة، مع الإشارة إلى وجود قصور في الرّبط ما بين المعارف النظرية والتطبيقية في برامج التدريب؛ وهو ما تعانيه الجامعة الجزائرية.(العابد، 2017-2018، صفحة 137)

عقلية الطّالب الذي تعوّد على "اجترار" المعلومات النظرية حالت أيضا دون نجاح التربّصات الميدانية، في ظل الرّغبة في تحصيل نقطة مُرضية وعدم الاكتراث إلى الفائدة التي من المفترض أن يحصّلها من التدرّب الميداني، وفي ذات السياق، ينبغي الإشارة إلى عدم التنسيق بين المؤطّر والطالب؛ هذا الأخير الذي ينزل إلى الميدان غير مسلّح بمعارف قبلية عن المؤسسة الإعلامية ووظائفها وأهدافها وطريقة عملها، لذلك ينبغي تفعيل دور الأستاذ المؤطر ليكون همزة وصل بين طالبه المتربّص والمؤسسة التي

يجري فيها التربّص، كأن يتناقش الأستاذ وطالبه حول طبيعة الأسئلة التي يحملها في جعبته ليطرحها على الفاعلين في مؤسّسة التربّص، لذلك ينبغي إعادة النظر في طريقة إعداد التربّص الميداني بوضع دليل موحّد يثريه أهل الاختصاص؛ خاصة أولئك الأساتذة الذي مارسوا مهنة الصّحافة سلفا، مع تغليب كفّة الجانب التطبيقي على النظري عند تحرير تقرير التربّص.

وقد خلصت الباحثة زينب محاية، في دراسة أعدّتها تحت عنوان: دور التكوين الإعلامي الجامعي في تحضير الطلبة لعالم الشغل -دراسة ميدانية -، إلى أنّ الجامعة الجزائرية وبالرّغم من الإصلاحات التي باشرتها ما زالت عاجزة عن ربط التكوين المتخصّص في الإعلام والاتصال بقطاع التشغيل، داعية إلى توثيق علاقة الجامعة بمؤسسات العمل من أجل إعداد كفاءات تتماشى مع متطلبات سوق التشغيل، وكذا إشراك قطاع التمهين والتشغيل في برامج التكوين، والتكثيف من برامج التربصات التطبيقية، كي يتواءم محتوى التكوين الإعلامي الجامعي مع متطلبات سوق العمل والتمهين، بالإضافة إلى ترقية ثقافة الجودة والنوعية والنجاعة في التكوين الجامعي. (محاية، 2022)

3. مذكرات الماستر بين "الهشاشة" المنهجية والمواضيع السّطحية

إنّ عملية إعداد مذكرات التخرج في تخصّص الإعلام والاتصال محطّة نهائية مهمّة في تكوين الطّلاب في هذا التخصّص، ما يتوجّب إعادة النظر في كيفية إعدادها وتوجيه الطلاب نحو مواضيع حيوية والابتعاد عن تلك المستهلكة التي سبق التطرّق إليها، وفي السياق، ينبغي استحداث منصّة تحمل عناوين المذكرات التي تمّت مناقشتها في مختلف أقسام الإعلام بجامعات الوطن.

أثبتت تجارب الأساتذة الذين أطّروا وناقشوا مذكرات ماستر، هشاشة منهجية و قصور معرفي وسطحية في كثير من المواضيع على مرّ الدفعات السّابقة، خاصّة في الشّق النظري من المذكرة الذي يطبعه النسخ واللّصق والسرقة العلمية، فضلا عن

عدم إدراج المراجع المعتمدة بطريقة منهجية سليمة؛ هذا التوصيف الذي أبان مواطن الوهن في مذكرات الطّلاب حمل اقتراحات للرّفع من القيمة العلمية للمذكرات، على غرار أن تكون المواضيع تطبيقية تدفع بالطالب الباحث إلى الميدان ما يكسبه معارف جديدة ومهارات تفيده في مشواره المهني لاحقا.

هناك ملاحظة أخرى؛ وهي أنّ القصور المنهجي بات "معضلة" حقيقية لدى طلاب الماستر، ويظهر ذلك في طريقة إعداد المذكرات التي تحمل في كل مرّة هفوات وأخطاء "بدائية" على غرار تقسيم الفصول والتهميش وترتيب المراجع، فضلا عن صياغة عناصر الشق المنهجي، من مقدمة وإشكالية وفرضيات ودراسات سابقة...، ما يستوجب تنظيم ورشات وأيام دراسية تعنى فقط بتدريب الطلاب على إعداد المذكرات.

ينبغي التنبيه، إلى تلك المناهج التي تؤطّر الباحث عند دراسته لمختلف المشكلات والقضايا الإعلامية والاتصالية؛ وكذا مختلف الأدوات البحثية التي يتسلّح بها عند إجرائه لبحثه الميداني؛ فهي كلّها معارف ومهارات تستوعبها مواد تعليمية على غرار: مناهج وأبحاث، مقاربات كمّية وكيفية، لكن ما هو ملاحظ على برامج هذه المواد أنّها متشابهة وتنصهر في بوتقة واحدة وهي "منهجية البحث".

إنّ هذه المشاهدات مستوحاة من وحي التجربة الأكاديمية ومن صميم الاحتكاك بالطّلبة والمناقشات التي تتم ما بين أعضاء هيئة التدريس؛ حيث هناك شبه إجماع على وجود بون شاسع بين برامج مواد المنهجية ودرجة الاستيعاب لدى الطّلاب، الذين ما تزال صياغة مشكلة البحث والفرضيات تشكل معضلة لديهم، ناهيك عن الصّعوبات التي تعتريهم في تحرير مقدّمة أو خاتمة لمذكرات تخرّجهم، أما طريقة توظيف أدوات البحث ومناهجه؛ فتلك قصّة أخرى، لذلك تأتي الغالبية العظمى من مذكرات الطّلاب في مستوى الليسانس والماستر هزيلة من النّاحية المنهجية، فضلا عن الإختلالات المسجّلة في صياغة أجزاء البحث من فصول ومباحث ومطالب، وحتّى التهميش وقائمة المصادر والمراجع.

4.مواءمة عرض التكوين: قراءة نقدية لبرامج المواد الأساسية في تخصّص الصّحافة المطبوعة

يُرمى تخصّص الصحافة المطبوعة والالكترونية بنظرة دونية إلى حدّ أصبحت فيه بعض أقسام الإعلام والاتصال بجامعات الوطن تفكّر جدّيا في غلق هذا التخصّص، بالنّظر إلى الغيابات المتكرّرة للطّلاب ومستواهم العلمي الذي يطرح عديد التساؤلات، خاصّة وأن هذا التخصّص يعدّ مدرسة يتكوّن فيها مشروع صحفي، متكئا على بعض المواد التعليمية التي هي من صميم الممارسة المهنية؛ على غرار: الأنواع الصّحفية في الصّحافة المطبوعة، الصّحافة الاستقصائية، تصميم وإخراج الصّحف وغيرها من المواد.

يوضّح "مواءمة عرض تكوين ماستر أكاديمي" أو ما يعرف باللّغة الفرنسية بـ canevas في تخصُّص الصّحافة المطبوعة والالكترونية المعتمد من قبل الوزارة الوصية كيفية قبول الطلبة المترشحين للتكوين في هذا الماستر، ابتداء من أعلى معدّل في مرحلة التدرّج (الليسانس)، ويتم التّرتيب النهائي وفقا لأحسن النتائج المتحصّل عليها، لكن ما هو وجود على أرض الواقع يتنافى وهذا التصوّر، كون أنّ أصحاب المعدلات المرتفعة يعزفون عن التسجيل في هذا التخصّص ويحبّذون السّمعي البصري، ما خلق تراجعا في عدد المسجّلين في هذا النمط من التكوين.

وبالرجوع إلى "مواءمة عرض التكوين" في الصّحافة المطبوعة والالكترونية، فإنّه يروم تحقيق أهداف عامّة، من بينها السّعي نحو تأصيل علمي لعلوم الإعلام والاتصال في سبيل الرّقي بمستوى الأداء الإعلامي الملتزم، إعداد الكفاءات الإعلامية المؤهلة علمياً وفكرياً لخدمة العمل الإعلامي والمساهمة في دفع عجلة التنمية، خدمة المجتمع إعلامياً عن طريق إعطاء قضايا المجتمع الاهتمام الأكبر من خلال البحوث النظرية والتطبيقية، الإسهام في توفير البنية الإعلامية التي تخدم ثوابت الدولة ومقاصدها ومصالحها الاستراتيجية، خصوصا مع توجه الدولة الجزائرية نحو فتح القطاع السمعي البصري للخواص، والسعي نحو توفير شروط التحول نحو البيئة الإعلامية الرقمية.

ومن الأهداف الخاصة للتكوين في هذا الماستر؛ العناية بالدراسات الاتصالية و الإعلامية والعمل على تأصيلها، تنمية القدرات العلمية والمهنية المتخصصة لطلبة الماستر في مجال الصحافة المطبوعة و الإلكترونية، وكذا تزويد الطلبة بالمعارف النظرية والخبرات التطبيقية اللازمة لتطوير مهاراتهم في البحث العلمي في مجال الصحافة المطبوعة و الإلكترونية، إكساب الطلبة مهارات التفكير والإبداع العلمي والتعلم الذاتي والتعاوني.

حسب مواءمة عرض التكوين دائما، فإن التطورات التكنولوجية التي مسّت التكوين في مجال الصحافة المطبوعة والالكترونية يفرض تحوّلا نحو البيئة الرّقمية، ويحتّم إدارة البوصلة نحو تكوين طلبة قادرين على التحكم في المحتويات التي تبث عبر المنصات الرقمية وكذا تلك التي تنشرها مؤسسات الصحافة المطبوعة، في خطوة لخلق تكامل بين الحامل الورقي ونظيره الالكتروني.

ويُشير مواءمة عرض التكوين، إلى أنّ تمكين طلبة الصحافة المطبوعة والالكترونية من ملكة التحليل والتفسير لمختلف القضايا الوطنية والدولية، يمهّد الطّريق إلى صناعة نخبة إعلامية متخصّصة في الصّحافة المطبوعة والالكترونية تمارس هذه المهنة بكلّ وعي ومسؤولية، وفي إطار قوانين الدّولة وميثاق أخلاقيات الصّحافة، ما يفرض تكوينا وتدريبا مكيفيّن مع كل التطورات والتغيرات التي يعرفها المشهد الإعلامي وطنيا ودوليا. (mesrs)

في ما يخص فرص تشغيل حملة شهادة ماستر في الصّحافة المطبوعة والإلكترونية تتمثل في ما يلي: الجرائد والمجلات، الصّحف الالكترونية، وكالات الأنباء، الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار مؤسسات إنتاج و إدارة المضامين الرقمية، خلايا الإعلام والاتصال بالإدارات المحلية و المديريات الولائية على اختلافها، مؤسسة التلفزيون (المحطات الجهوية و الوطنية)، وكالات الاتصال و الإشهار، المؤسسات الإقتصادية و الإجتماعية و السياسية المختلفة، المؤسسات الأمنية (الشرطة، الدرك الوطني، الحماية المدنية، الجمارك، الجيش).

وينبغي مراجعة طريقة التوجيه إلى هذا النوع من التكوين في مرحلة الماستر، واستحداث آليات تحفّز على الطّلاب على اختيار هذا التخصّص، مع الإشارة إلى أنّ الطلبة الحائزين على شهادة الليسانس نظام كلاسيكي، ممّن قبلوا في مرحلة الماستر تخصّص صحافة المطبوعة والكترونية في إطار حصّة 20 بالمائة، يشكّلون إضافة نوعية بالنّظر إلى إبدائهم استعدادا لتلقي تكوين في هذا المجال، في حين سجل كثير من الأساتذة عدم إقبال لطلبة النظام الجديد (ألمدي) على هذا النّمط من التكوين؛ حيث يرون بأنّ هذا التخصّص يوجه إليه أصحاب المعدلات المتدنيّة، عكس العلاقات العامّة والسّمعي بصري.

من بين وحدات التعليم الأساسية (السّداسي الأوّل) في السنة أولى ماستر صحافة مطبوعة والكترونية، نجد الصحافة الإلكترونية، والأنواع الصّحفية في الصّحافة المطبوعة، أمّا في السّداسي الثّاني نجد تصميم إخراج الصّحف، الكتابة للواب والصّحافة الاستقصائية.

في ما يخص مادة الصحافة الالكترونية، فإنّها تهدف إلى تعريف الطّلبة بنشأة وتطور الصحافة الإلكترونية، وتمكينهم من اكتشاف أهميتها وخصائصها وأوجه التشابه والاختلاف بينها وبين الصحافة المطبوعة، لكن ما يُؤاخذ على برنامج هذه المادة التعليمية الأساسية؛ أنّه مجرّد معارف نظرية من تعريفات وخصائص وتواريخ، غاب عنها الجانب الميداني، حيث كان من المفترض أن يدرج محور خاص بإنشاء موقع إخباري إلكتروني من طرف الطّلاب ليحتكوا مباشرة بميدان الصحافة الالكترونية، لا الغرق في الجوانب النّظرية.

الأنواع الصحفية في الصحافة المطبوعة كوحدة تعليمية أساسية، يحتاج برنامج تدريسها تعديلا وتنقيحا وإثراءً كيف يتكيّف مع المتطلبات المهنية، فما الفائدة من تلقين الطلاب معلومات نظرية عن الخبر والتقرير والربورتاج والتحقيق والحوار الصّحفي، والبورتريه والعمود والافتتاحية؛ وهو لا يستطيع تحريرها؛ فنجد في محاور برنامج هذه المادة مثلا: نظرية الأنواع الصّحفية، نشأتها، عوامل تطوّرها، معايير

تصنيفها والعوامل المحدّدة لاستخدامها، وهي كل محاور نظرية بحتة، في حين أن الطّالب في حاجة إلى التدرّب على تحرير هذه الأنواع.

يصطبغ برنامج مادة تصميم وإخراج صحيفة (السّداسي الثّاني) بصبغة تقنية ما يحتاج تأطيرا من قبل ذوي الخبرة في مجال الإخراج الصّحفي، وهنا يمكن الاستعانة بتقنيين من الصّحافة المطبوعة لتعليم الطلاّب طرائق تصميم الصّحف. الأمر ذاته ينطبق على مادة الكتابة للواب التي تهدف إلى تعريف الطالب بأهم الخدمات التي تقدمها مواقع الصحف الإلكترونية، و تزويده بخلفية معرفية كافية عن القوالب التحريرية المستخدمة في تحرير مواقع الصحف الإلكترونية، ما يستوجب الاعتماد على أساتذة ممّن يحوزون خبرة مهنية في مجال التحرير الالكتروني، أو سبق لهم أن اشتغلوا لصالح مواقع إخبارية إلكترونية.

تعدّ مادة الصّحافة الاستقصائية من بين المواد التعليمة الأساسية في السداسي الثاني بالنسبة لطلاب السنة أولى ماستر تخصّص صحافة مطبوعة وإلكترونية، كونها تدفعهم إلى التعمّق أكثر في ميدان الصّحافة وتحيلهم على نمط آخر من الممارسة المهنية، القائمة على البحث والتنقيب والتمحيص والتحليل عبر تحقيقات استقصائية تعالج مواضيع خطيرة وشائكة تشكّل الصّالح العام.

مكن أهمية هذه المادّة أيضا في تلك النماذج العالمية التي يدرسها الطالب في مجال الصّحافة الاستقصائية؛ حيث يتعرّف على كبار الصحافيين الاستقصائيين الذين تركوا بصمتهم عالميا عبر تحقيقات أثارت الرأي العام، ودفعت السّلطات إلى التدخل.

إنّ أنجع طريقة لتدريس الصّحافة الاستقصائية هي التركيز على الجانب التطبيقي بتوجيه الطلاب نحو مواضيع تستحق أن تترجم إلى تحقيقات استقصائية يتم صياغتها في حصص الأعمال الموجهة بدل إلزامهم بتحضير بحوث نظرية تتعلّق بمحاور المادّة.

وفي مستوى السنة الثانية ماستر صحافة مطبوعة وإلكترونية، تظهر الصّحافة الالكترونية في الجزائر كمادة تعليمية أساسية مدرجة في السّداسي الأوّل، حيث لم تشذّ عن قاعدة المحتوى النّظري الذي يرتكز على التعريفات والنّشأة والتطوّر، الخصائص والأنواع، وما يلاحظ عن برنامج هذه المادّة أنّه حمل محورا يتحدّث عن نماذج من الصّحافة الإلكترونية الجزائرية، مشيرا إلى عناوين بعينها؛ كـ: « **Alegria- interface** ، **Le souk**في حين هناك أمثلة عن صحافة إلكترونية قويّة كموقع **Tout Sur l'Algérie** (**TSA**) بالفرنسية ونسخته بالعربية (كل شيء عن الجزائر)، وغيرها من العناوين التي يمكن إدراجها في المقرّر الدّراسي.

أمّا في ما يخص الحملات الصحفية؛ وهي مادّة تعليمية أساسية أيضا في السّداسي الأوّل، فإنّ أهدافها تتناقض وبرنامجها، إذ يغلب المحتوى النظري على التطبيقي، الذي لا يظهر إلا في عناوين المحاضرات الأخيرة، مثل: نماذج تطبيقية لحملات صحفية، أساليب تقييم الحملة واقع الحملات الصحفية في الجزائر. السيناريو ذاته يتكرّر مع مادّة الصحافة المتخصصة في الجزائر التي تهدف إلى تعريف الطالب بأهمية الصحافة المتخصصة ونشأتها وتطورها في الجزائر، وتمكينه من فهم أسس إنتاج الصحف المتخصصة، فضلا عن إكسابه مهارات الكتابة للصحافة المتخصصة.

وفي اعتقادي؛ وبحكم الخبرة المهنية في مجال الصّحافة، فإنّ محاضرات مادّة الصّحافة المتخصّصة في الجزائر الموجهة إلى طلاب السنة الثانية ماستر، تخصّص صحافة مطبوعة وإلكترونية، ينبغي أن تحمل مجموعة من المعارف النظرية والتواريخ المهمّة التي أرّخت لميلاد صحف متخصصة عبر العالم، معزّزة بأمثلة مستوحاة من واقع التجربة الصحافية لهذا النوع من الصّحافة، الذي يكاد يختفي من السّاحة الإعلامية في الجزائر.

المحاضرات المقدّمة في مادّة الصّحافة المتخصّصة من المفترض ألاّ تكون بمثابة تأريخ لمسيرة الصحافة المتخصّصة في العالم عامّة وفي الجزائر خاصّة فحسب؛ بل هي أيضا محاولة بحث في مكامن قوتها ومواطن ضعفها، إنّ على صعيد الشكل أو

المضمون، ورصد لأسباب تطورها في بداية نشأتها ودوافع وهنها ثم اختفائها في ما بعد نهائيا من السّاحة الإعلامية.

في ما يخص التطبيقات؛ نقترح أن تكون أعمال ميدانية تتمثل إمّا في تقارير أو روبورتاجات أو تحقيقات صحفية مكتوبة، وحتى حوارات أوبورتريهات، يقوم الطّلاب بإعدادها؛ حيث يتناولون فيها مختلف المواضيع، التي تصلح أن تنشر في جرائد أو مجلاّت متخصّصة (رياضية، سياسية، أمنية، نسوية، فنية، اقتصادية...). أو يطلقون مشروعا جماعيا كأن يكون مجلّة رياضية أو جامعية أو فنية أو اقتصادية متخصّصة بتأطير من أستاذ المادّة.

5.مقترحات بيداغوجية وعلمية وتنظيمية للرّقي بالتكوين في علوم الإعلام والاتصال

تنبع العملية التكوينية في ميدان الإعلام والاتصال بالجزائر من مكانة الجامعة في حدّ ذاتها في المجتمع و النّظرة إليها من قبل المسؤولين وصنّاع القرار في البلد، إن كانت مؤسسة علمية تساهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية و الثقافية أم مجرّد فضاء يتخرّج منه الآلاف من أصحاب الشهادات الرّاغبين في الالتحاق بوظائف القطاع العمومي؟.

ما يزال تغليب الكمّ على الكيف ينخر جسد الجامعة الجزائرية، ذلك أن التكوين النّوعي يتطلّب هياكل ومرافق بيداغوجية وهيئة تدريس مؤهّلة لتكوين الأعداد الهائلة من الطّلبة التي ترغب في دراسة تخصّص علم الإعلام والاتصال؛ فالقراءة المتفحّصة للبرامج التعليمية المعتمدة من طرف وزارة التعليم العالي في تخصّص الإعلام والاتصال، تكشف مدى هشاشة محتوى بعض المواد التعليمية، وأحيانا انفصامها عن واقع الممارسة الإعلامية والاتصالية. (الجمعي، 2021، صفحة 36)

إنّ الهوة الموجودة بين ما هو نظري وما هو مهني في تخصّص الإعلام والاتصال، الذي يتشابك ويتكامل مع تخصصات أخرى، ترتبط ارتباطا وثيقا بالبيئة والثقافية

والاجتماعية والاقتصادية التي تنشط فيها الجامعة ككل، ما يحتّم تقديم بدائل ومقترحات بيداغوجية وعلمية وتنظيمية للرّقي بالتكوين في تخصّص الإعلام الاتصال.

لا يمكن تقديم تصوّر لتحسين جودة التكوين دون الأخذ بعين الاعتبار العدد الهائل للطلبة الرّاغبين في دراسة تخصّص الإعلام، ما يتطلّب مدرجات وقاعات تدريس كافية وأساتذة يؤطرونهم ومؤسسات تستقبلهم لإجراء التربّصات الميدانية، في السياق، ينبغي مراجعة معدل الالتحاق بتخصّص الإعلام للحدّ من تضاعف الأعداد الملتحقة بأقسام الإعلام على مستوى الجامعات، خاصّة في ظل تردّي المستوى اللغوي والمعرفي وتراجع مستويات الاستيعاب الفهم لدى كثير من الطلاب، ذلك أنّهم لم يتمكنوا من التأقلم مع متطلبات هذا التخصّص من الناحية العلمية والبيداغوجية.

تعتبر المواد الأساسية التي تدرّس في كل تخصّص نقطة ارتكاز للطّلاب لفهم تخصصهم وأهداف التكوين فيه والفائدة المرجوة من دراسته، لذلك ينبغي مراجعة محتوى هذه المواد وطرائق تدريسها وكيفية تقييم الطلاب وخلق همزة وصل بين البرامج النظرية و التربّصات الميدانية، مع مراعاة بعض المعايير المهنية والبيداغوجية عند إسناد تدريسها للأساتذة، وفي مقدمتها التجربة والخبرة الميدانية.

تخصّص الإعلام يحتاج معارف مسبقة ومهارات واستعدادا نفسيا لتلقي التكوين في هذا المجال، فاللّغة السليمة مطلوبة والثقافة الغزيرة كذلك، لأنّه لا يمكن أن ينجح طالب في هذا التخصّص ولغته ركيكة وثقافته محدودة؛ فقراءة الجرائد والمجلات والكتب المتخصّصة في المجال، متابعة البرامج الإخبارية عبر القنوات والاستماع إلى الحصص الإذاعية، عوامل مساعدة على تطوير الملكية الفكرية للطالب، وتنمية ثقافته وتطوير قدرته على التحليل.

التواجد الإيجابي عبر الفضاء الرّقمي وليس الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي، ذلك أن الاستخدام "الذكي" للشبكة العنكبوتية تجعل الطالب على معرفة دائمة بالمستجدات الحاصلة في ميدان التكنولوجيا الرقمية، كما يُتيح له تصفّح مواقع

إلكترونية خبرية تنمّي قدرته على التحرير الصّحفي وتعلمه مهارات الكتابة للواب، إنّها بيئة إعلامية رقمية تختلف عن نظيرتها التقليدية، تحتاج إلماما ببرمجيات الحاسوب ومختلف التطبيقات التي توفرها الانترنيت، التي أنتجت ما يسمّى بالصّحفي "الرّقمي"، الذي يحرّر مواضيع إعلامية لجمهور افتراضي، مستعينا بتكنولوجيات الحاسوب ومختلف البرمجيات التي تساعد في إعداد هذه المواضيع بطريقة إبداعية شكلا ومضمونا.

تعويد الطالب على تحرير المواضيع الصّحفية و تقديم أعمال ميدانية تخصّ العلاقات العامة وتصميم الحملات الإعلامية، وابتكار ملصقة أو ومضة إشهارية كلّها أنشطة تساهم في تنمية مهارات الطالب وتحويل أفكاره النظرية إلى أعمال ملموسة، بدل توجيهه فقط إلى البحوث النظرية التي أثبتت التجارب التعليمية أنّها لم تعد تنفع كثير عملية التكوين في ميدان الإعلام والاتصال.

الاعتماد على البحوث الميدانية التطبيقية ليس معناه إغفال الجانب النظري الذي يحمل حمولة معرفية تساعد الطّالب على فهم تخصّصه، بل أنّ طبيعة بعض المواد المدرّسة ترتكز على كلّ ما هو نظري من مفاهيم تأسيسية ونظريات، على غرار مدخل إلى علوم الإعلام والاتصال، مناهج وأبحاث، إبستمولوجيا علوم الإعلام والاتصال...

إعادة النّظر في برامج تدريس المواد في تخصّص الإعلام والاتصال بما يتماشى وسوق العمل واحتياجاته عبر مدّه بطاقات بشرية مؤهلة للالتحاق بمهن الإعلام والاتصال، وهذا لا يتأتّى إلا بتلقي تكوين نظري وتطبيقي يستجيب للتطورات التكنولوجية التي يشهدها هذا القطاع، خاصّة في ظل التحولات الرّقمية التي غيّرت أشكال الممارسة المهنية في حقل الإعلام والاتصال.

الاستغلال الأمثل لحريّة التعبير و الصّحافة عبر المعالجة الاحترافية والمهنية لمختلف القضايا الشائكة والأحداث الهامّة التي تشغل الرّأي العام، عن طريق إخضاعها

للتحليل والدراسة داخل حجرات التدريس وفق منهجية وأدوات علمية رصينة بعيدا عن العاطفة، من أجل تعويد الطالب على الحسّ النقدي وتفعيل ملكة التحليل و قراءة خلفيات الأحداث إعلاميا، مع توجيه نحو المواضيع الإعلامية التي تصنع الحدث وتشكل محور اهتمام الرّأي العام يجعله أكثر ارتباطا بما يدور من حوله، ويسهّل عليه في ما بعد الاندماج في مهنة الصّحافة، وفهم البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها.

تعويد الطّالب على العمل الميداني عن طريق دفعه إلى النزول إلى الشّارع ومحاكاة هموم ومشاكل وانشغالات النّاس، ما يجعله شخصا اجتماعيا يربط علاقات مع الأفراد، يحتك بمختلف الهيئات الرّسمية، الذين سيصبحون في ما بعد مصدرا هامّا للمعلومات في حال انخراطه في مجال الصّحافة.

ضمان تكوين راق في ميدان الإعلام والاتصال يفرض هياكلا ومعدّات بيداغوجية على الجامعة أن توفرها لهيئة التدريس، وفي مقدمتها قاعات تحرير صحفي، وحجرات للإخراج الصّحفي، وكذا استديوهات لتصوير برامج تلفزية وومضات إشهارية، فضلا عن تسجيل حصص إذاعية، وهي كلّها مرافق تساعد على تطبيق المعارف النظرية التي تلقاها الطالب على أرض الواقع، بان يترجمها في أعمال إعلامية واتصالية تترجم الصلة الوثيقة ما بين ما هو نظري وما وهو عملي تطبيقي.

مثل هذه المرافق البيداغوجة التي تحاكي ما تتوفر عليه المؤسسات الإعلامية، هي بمثابة أداة تعليمية ناجعة وحافز معنوي، يجعل الطالب أكثر تحمّسا لحضور المحاضرات والتطبيقات، ما دام أنّه يرى نفسه يتدرّب على أمور ميدانية ولا يتلقى فقط كمّا من المعلومات النظرية دون أن يطبّقها على مواضيع من الواقع.

6. خاتمة:

وفي الختام؛ فإنّ مشكلة التكوين في تخصّص علوم الإعلام والاتصال هو عدم تكييف وتطويع البرامج الدراسية للمواد التعليمية مع التطورات والتغيّرات التي تطبع المشهد الإعلامي، الذي خلق ممارسات مهنية جديدة وأدرج تقنيات متطوّرة أثّرت في أداء الصّحفي وإنتاجه الإعلامي، الذي بات يخضع لشروط السّرعة والجودة.

إنّ خلق رؤية جديدة تتواءم والإيقاع الذي يطبع ميدان علوم الإعلام والاتصال يقتضي تفكيرا برغماتيا يطال جدوى المواد التعليمية والفائدة المحصّلة من دراستها ومدى تماشيها مع التطورات التكنولوجية والتغيّرات التي أحدثتها في البيئة الرّقمية، فلا يعقل أن تبقى البرامج الدّراسية حبيسة أمور تقليدية عفا عنها الدّهر، بل بات لزاما على هيئة التدريس التكيّف مع مختلف المستجدّات وتسليح الطّالب بمختلف المعارف والمهارات التي تسهّل اندماجه لاحقا في سوق العمل.

التكوين التقليدي في ميدان الإعلام والاتصال، لا يساهم في صناعة كوادر مؤهّلة لولوج سوق العمل، بل يجعلها حبيسة تفكير سطحي ومحدود يلخّص النجاح في الظفر بوظيفة بمرتّب شهري، في حين أنّ التكوين العصري بات يجنح إلى فكر المقاولاتية، الذي يزرع في ذهن الطّلاب في مرحلة الدراسة الجامعية، ما يخلق لديهم "شجاعة" في إطلاق مشاريع إعلامية واتصالية خاصّة بهم، مستندين إلى ما تلقوه من تكوين نظري وتطبيقي كوّن لديهم استعدادا لخوض تجربة المقاولاتية.

اعتبار تخصّص علوم الإعلام والاتصال ترفا فكريا بإمكان أيّ أكاديمي من تخصّص آخر متمكّن من ناصية اللغة ولديه ثقافة واسعة تدريسه هو تجنّ على هذا الحقل الأكاديمي؛ حيث لجأت أقسام الإعلام الفتية إلى أساتذة من تخصصات قريبة لتأطير الطلاب، في غياب أهل الاختصاص ما خلق انحدارا "رهيبا" في التكوين الذي اقتصر على الجانب النظري وأهمل كليا الجانب الميداني الممارساتي.

ويمكن القول إنّ "الهشاشة" التي طالت التكوين الأكاديمي في حقل علوم الإعلام والاتصال بالجامعة الجزائرية، مردّها ترسبات العقود الماضية؛ خاصّة إذا علمنا أنّ استحداث أقسام لتدريس هذا التخصّص في عدد من الجامعات كان محض قرارات ارتجالية لاستكمال الهياكل الأكاديمية (ميلود، 2018، صفحة 312)، حيث ظلّت لسنوات طوال عملية إيجاد أساتذة متخصصين في الإعلام هاجسا كبيرا، دفع بسؤولي جامعات إلى الاستنجاد بأساتذة من تخصصات العلوم الاجتماعية والإنسانية، وكذا بعض ممارسي الصحافة من الإذاعة والتلفزيون والجرائد ووكالة الأنباء، الذين حاولوا نقل تجاربهم المهنية للطّلاب.

7. قائمة المراجع:

1. mesrs. (بلا تاريخ). *mesrs.dz*. تاريخ الاسترداد 07 ديسمبر، 2023، من https://www.mesrs.dz/crafe/?p=2233&lang=fr.

2. أحمد غربي. (بلا تاريخ). إشكالية التكوين الإعلامي المهني دراسة على عيّنة من مراكزالتكوين والتدريب في الجزائر. *مجلّة بحوث ودراسات في الميديا الجديدة ، 01* (01).

3. حجام الجمعي. (2021). التكوين الأكاديمي للصّحفيين في الجزائر وانعكاساته على المشهد الإعلامي في ضوء التحوّل الرّقمي . *المجلة الجزائرية لبحوث الإعلام والرّأي العام ، 04* (01).

4. رقاد حليمة بن تولة نادية. (2020). استراتيجية التكوين الإعلامي في الجزائر: نظرة تقييمية في ظل التحولات الجديدة في مجال التكوين الإعلامي. *مجلّة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، 12* (02).

5. زينب محاية. (2022). *researchgate*. تاريخ الاسترداد 8 ديسمبر، 2023، من https://www.researchgate.net/publication/363884844_dwr_altkwyn_alalamy_aljamy_fy_thdyr_altlbt_lalm_alshghl_-drast_mydanyt-__

6. صليحة العابد. (2017-2018). التكوين الإعلامي الأكاديمي دراسة ميدانية في كليّة علوم الإعلام والاتصال من خلال مدخل الجودة. *أطروحة دكتوراه* . الجزائر.

7. مراد ميلود. (2018). إشكالية التكوين الأكاديمي للإعلام في الجزائر. *مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي* (09).